

# النار تهدد الجزيرة العربية

تصارعة

## والحرب في اليمن؟

### ماذا جرى في قمّتي سلمان مع أوباما والسياسي؟

تفيد معلومات مصرية المصدر بأن القمة التي جمعت الرئيس عبد الفتاح السيسي مع الملك السعودي سلمان في الرياض شملت قضايا أربعا. تقول إن سلمان قال لضيفه المصري «سأطلب منك طلبين وأعطيك في مقابلتهما أمرين». أما المطلبان فكانا «استيعاب الإخوان المسلمين في المشهد السياسي» عبر تغيير طريقة التعامل معهم وصولاً إلى إبرام مصالحة تسمح لهم بالمشاركة في السلطة، و«السير خلفي في الموضوع اليمني». مقابل ذلك، تعهد سلمان بـ«دعم مفتوح لمصر» وبمصالحة القاهرة مع كل من تركيا وقطر.

مصادر سياسية خليجية وثيقة الاطلاع تفيد بأن مطلبي سلمان لم يكونا فقط من بنات أفكاره، بل جاءا منسجمين مع مطالب الرئيس الأميركي باراك أوباما منه خلال زيارته للرياض في أواخر كانون الثاني الماضي للتعزية بعبدالله. وقتها طرح أوباما على سلمان ثلاثة مطالب.

\* الأول تصدّرته إيران التي رأى الرئيس الأميركي أنها «أمر واقع يجب التعامل معه»، مبلّغاً المضيف السعودي أنه عازم على المضي إلى اتفاق معها. اتفاق أكد أنه «لن يؤثر في علاقات أميركا بالسعودية»، كما أنه لن يوقعه في حال كان هناك أي بند من بنوده لا توافق عليه دول الخليج التي تعهد بالحفاظ على مصالحها. وكان لافتاً في حديث أوباما لسلمان إشارته إلى أنه نَبّه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند من المزايدة على بنيامين نتانياه في رفض الاتفاق، مشدداً على أنه هو (أي الرئيس الأميركي) من يضمن أمن إسرائيل وليس نتانياه المستعد لتدمير الكيان العبري من أجل مصالحه السياسية الخاصة. كذلك كانت لافتة زيارة وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي للسعودية قبلها بأيام، ناقلاً رسالة مشابهة بدت وكأنها تهديد أجواء لزيارة أوباما.

\* الثاني تعلق بالضغط على السعودية لعدم وضع الإسلام السياسي في سلّة واحدة. رأى أوباما أن محاربة الإسلام المعتدل، ممثلاً على وجه الخصوص بجماعة الإخوان المسلمين، يجب أن تتوقف فوراً. رأى أوباما أن إقصاء هؤلاء وتهميشهم سيدفع بهم إلى التطرف.

\* الثالث كان مصرياً بامتياز، إذ حدّث أوباما سلمان على ربط دعمه للسياسي ونظامه بإجراء حوار مصري - مصري يؤدي بداية إلى وقف الملاحقات والمطاردات بحق «الإخوان» تمهيداً لمصالحة تؤدي إلى إخراجهم من السجون وعودتهم إلى الحلبة السياسية.

يبدو أن القاهرة لم تستسغ الزيارة، فأوفدت وزير الخارجية سامح شكري ومدير الاستخبارات اللواء خالد فوزي إلى الرياض في زيارة سرّية لاستطلاع الوضع. كانت الإجابة السعودية على تساؤلاتهما مواربة. أكد مستقبلاًهما، وزير الدفاع محمد بن سلمان وولي العهد مقرن، أن موقف الرياض كما هو لم يتغير من الدعم المصري.

لكن الواقع كان غير ذلك. ضغط سلمان على السيسي تحقيقاً لمطالب أوباما، سواء لناحية الإخوان المسلمين مباشرة، أو لتحقيق مصالحة مع داعمهم، أمير قطر تميم بن حمد ورئيس تركيا رجب طيب أردوغان. كانت محاولات السيسي التملص واضحة، وقد ظهرت جلياً في أحكام الإعدام التي توالى على قادة الجماعة، بل تم تنفيذ أحدها.

### «أنصار الله» ومصر

حفّز مناخ ثورة 30 يونيو المصرية «أنصار الله» الذين أدركو أهمية التواصل مع القيادة المصرية الجديدة. كان ذلك في بداية عام 2014. واللافت أن مصر - السيسي كانت بدورها حريصة، بالقدر نفسه، على سبر أغوار «أنصار الله» وتوجهاتهم وطموحاتهم واستبيان ما إذا كانوا يمثلون فرصة أو تهديداً لمصالحها في اليمن ولأمنها القومي. حصل في ذلك العام تواصل، أكثر من مرة، وعلى مستوى مؤسسة الرئاسة المصرية.

مع دخول صنعاء، حاولت الأطراف المعنية أن تلعب على وتر تهديد باب المنذب وإثارة مخاوف مصر من نيات الحوثيين، وما إذا كان يمكن أن يقدموا على خطوة تهدد سلامة الملاحة فيه، سواء بحسابات خاصة بأنصار الله أو ربطاً بعلاقتهم بإيران. عاد التواصل مجدداً «وقدمت تلميحات مباشرة كبيرة جداً لمؤسسة الرئاسة المصرية». وبحسب مصادر مصرية ويمنية متطابقة، فإن ردّ القاهرة جاء على شكل أن «تصريحات إيجابية بحق «أنصار الله» صدرت عن الخارجية المصرية بعد غياب دام سنوات لم تكن فيه مصر تعبر عن موقفها في الشؤون اليمنية بهذا الشكل، وذلك بناءً على توجيهات من الرئاسة المصرية».

تقولون إنهم يتبعون لإيران، فعليكم أن تقطعوا هذا الخط وتتعاملوا معهم كأمم واقع».

كان «أنصار الله» قد حاولوا مرات عديدة فتح قنوات مع الرياض، لكنها كانت تتجاهه دائماً بالصد (باستثناء مرة تيمية في 2013). لكن هذه المرة وجدت نصيحة صالح استجابة، فتوجه وفد من الحوثيين برئاسة المتحدث الرسمي باسمهم محمد عبد السلام إلى الرياض قبل ثلاثة أيام من وفاة عبدالله، والتقى الوفد محمد بن نايف ورئيس الاستخبارات السابق خالد بن بندر. وقد تم وضع جميع المخاوف المتبادلة على الطاولة، وجرى البحث في التطمينات المطلوبة من كل طرف، وكل ذلك بمتابعة لصيقة ومباركة من عبدالله والديوان الملكي.

كان الوفد لا يزال موجوداً في الرياض حين توفي عبدالله. كانت المفاوضات بلغت حدّ التقدم بلائحة أسماء لمناصب يطلبها «أنصار الله» في صنعاء. لكن المفاجأة جاءت من مكان آخر، وفي اليوم نفسه، نفذ الملك الجديد سلمان انقلابه على كل عدة سلفه قبل أن يوارى الثرى، بالتزامن مع إعلان عبد ربه منصور هادي استقالته متزجاً بمطالب «أنصار الله»، علماً بأن استقالة هادي جاءت بنصيحة قطرية تركية لوضع العصي في عجلة المصالحة اليمنية التي كانت ستقطع الطريق على عودة مشروع تمكين الإخوان في اليمن برضى ورعاية أميركيين».

كانت هناك محاولة سابقة من «أنصار الله» لطرق أبواب السعودية. حصل ذلك في النصف الأول من 2013. وقتها، كان التواصل مع وزير الداخلية في ذلك الحين أحمد بن عبد العزيز، وبلغت الأمور حدّاً أن سُمّي الأخير موفداً له لزيارة صنعاء من أجل اللقاء مع السيد عبد الملك الحوئي. قبل إتمام الزيارة بساعات، صدر قرار ملكي بإعفاء أحمد من منصبه، فعدت الأمور إلى النقطة الصفر.

### سارم هادي، يوم سقوط عمران، إلى زيارة السعودية



السعوديون شجعوا هادي على التلکؤ والمماطلة في استيعاب «أنصار الله» في مؤسسات الحكم (الناضوك)

على حساب (الرئيس المصري عبد الفتاح) السيسي». بعدها بدأ السعوديون يشجعون هادي على التلکؤ والمماطلة في استيعاب «أنصار الله» في مؤسسات الحكم واستيعاب عناصرهم في المؤسسة العسكرية، وفق ما ينص عليه اتفاق السلم والشراكة، ما تسبب في «حالة تشنج لدى أنصار الله، ودفع إلى التسارع نحو التصعيد المتبادل ميدانياً»، وفق مصادر يمنية متطابقة. ومع تصاعد حدة التوتر في اليمن، نصح صالح السعوديين، الذين أعادوا تحريك ورقة التحالف اليمني ضد «أنصار الله»، بفتح خط على الحوثيين. قال لهم: «إذا كنتم

واستهدفوني مباشرة»، في إشارة إلى تفجير مسجد الرئاسة الذي كاد يودي بحياته.

غادر الوفد منزل صالح، الذي «طلبوا منه تعهداً بالايسهل للحوثيين أي أمور، وبأن يمنع تمددهم بأي ثمن»، إلى جولة قادته إلى هادي وحفيد الأحمر وعلي محسن الأحمر وعبد المجيد الزنداني. طرح الوفد عليهم الفكرة نفسها، ودائماً تحت عنوان «تحالف لمواجهة الحوثيين». رغب الجميع بالطرح مع ملاحظات خاصة بكل طرف، لكن الجامع المشترك بينهم كان التأكيد على أن الأمر رهن استجابة علي صالح.

عاد الوفد إلى الرئيس السابق وأبلغه نتيجة جولته. كان جواب صالح أنه «إذا كان الأمر على هذا الشكل، فلنكن مصالحة على مرحلتين». أوضح أن «المرحلة الأولى لا تكون ضد الحوثيين، وإنما إعادة ترميم الأوضاع وبلسمة الجراح». وأعدّ لهذه الغاية ورقة مصالحة رأى أنه يمكن للحوثيين الانضمام إليها وكذلك الحراك الجنوبي (يرى أن هناك حراكين جنوبيين: الأول يمكن التعاون معه وهو التابع لهادي، والثاني ممنوع الاقتراب منه المتمثل في تنظيم «القاعدة» ومتفرعاته).

وطلب صالح أن تكون المصالحة بينه وبين حزب الإصلاح والاحمر والزنداني برعاية هادي والملك السعودي عبدالله، لكنه اشترط أن يوقع على الورقة من طرفه عشرة أشخاص، هو واحد منهم، ومن الطرف الثاني عشرة أشخاص. سرعان ما لاحظ الوفد أن الأسماء التي طرحها للتوقيع تشمل من جهته ضحايا أصيبوا في تفجير مسجد الرئاسة، ومن الجهة المقابلة الأشخاص الذين يتهمهم بالقيام بهذه الاعتداء، بما يعني اعترافاً من هؤلاء الأخيرين بارتكاب الجريمة. أخذ الحمدان الورقة إلى الرياض لعرضها على المعنيين. بعد ثلاثة أيام من مغادرته، تواصل صالح والحمدان الذي أبلغ الرئيس السابق أن الورقة قيد الدرس. لكن الورقة دخلت في سبات لم تخرج منه إلا بعد نحو ثلاثة أشهر، أي بداية كانون الأول 2014، بعد أيام من دخول «أنصار الله» صنعاء.

### سقوط صنعاء

عندما دخل «أنصار الله» إلى صنعاء في أيلول عام 2014، شنّ السعوديون هجمة غير مسبوقه على صالح الذي راوا أنه «خان العهد» معهم. وحده الملك عبدالله كان يدافع عن الرئيس اليمني السابق. كان الملك الراحل يري، بحسب المصادر الخليجية، أن لصالح ديناً في رقبته. في النهاية هو الذي وافق على ترسيم الحدود مع المملكة، وبالتالي شرعنها، في خطوة فشل في تحقيقها جميع ملوك السعودية السابقين. كان عبدالله يقول، كلما فاتحه أحد أمراء آل سعود بموضوع صالح «الكذاب»، «لا، لا، أنا جزيته وقد وفي بوعدة». تقول المصادر الخليجية إن «استجابة عبدالله لطلب الأميركيين المصالحة مع الإخوان ما كان ممكناً أن تكون على حساب علي صالح ولا

